الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

السبت 11 محرم 1424 هـ 15 مارس 2003 العدد 8873

ندوة «الشرق الأوسط»

رؤى وأسئلة تخوض في التباسات العلاقات السياسية مع الولايات المتحدة

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

إعداد: طارق الحميد

من النادر أن يفكر السعوديون بصوت مسموع. هذا ما حدث على مدى أربعة أيام، عندما التقت نخبة من المفكرين والمثقفين في الرياض في حلقة نقاش نظمتها «الشرق الأوسط» لتقييم العلاقات السعودية الأميركية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من منظور سعودي. تناولت المناقشات اربعة جوانب، هي: الجانب السياسي، والمالي، والاعلامي، وجانب العمل الخيري.في الحلقة الاولى نعرض خلاصة النقاش في الجانب السياسي. في هذا الصدد أجمع المشاركون على وجود مشكلة في العلاقات السعودية الأميركية. وتحدثوا عن غياب البعد الثقافي في علاقة السعودية بأميركا. وتطرقوا إلى مفهوم المواطنة، وضرورة أن تتساءل السعودية، وتجيب بنفسها، عن أسباب وجود 15 شابا سعوديا ضمن مرتكبي أحداث 11 سبتمبر (ايلول). ليس من اجل الأميركيين، ولكن من اجل أمن المملكة الوطني. وتناقشوا مطولا حول التعددية في المجتمع السعودي. وثار جدل مطول عن (الخصوصية) و(الثوابت) و(المسلمات) السعودية. وكذلك غياب الوعي السياسي في المملكة لدى بعض الاعلاميين مما يؤثر على الرأي العام السعودي.

الدكتور تركي الحمد، المفكر والروائي المعروف، تحدث عن العلاقات السعودية الأميركية في عالم ما بعد 11 سبتمبر وكيف أن أميركا بدأت بإعادة تقييم أساس المصلحة في علاقاتها الخارجية مع العالم وكذلك السعودية. يقول الحمد «أميركا تحاول صناعة عالم على شاكلتها». وبالتالي فإن مشكلتها مع السعودية تحولت إلى الداخل الثقافي والسياسي السعودي.

مشكلة من عدة جوانب

واتفق الدكتور عبد الله بن جبر العتيبي، أستاذ السياسة الدولية بجامعة الملك سعود بالرياض، مع ما قاله الدكتور الحمد مضيفا بأن مشكلة أميركا مع السعودية «اجتماعية، وثقافية، مشكلة مجتمع مع دولة، وليس دولة مع دولة». واتفاقا مع كل ما سبق يدلل الدكتور خالد الدخيل، أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الملك سعود، على أن العلاقة السعودية الأميركية ظلت قرابة سبعين عاما «على المستوى الرسمي». إلا أن 11 سبتمبر (ايلول) دفع بالجانب الثقافي كي «يفرض نفسه مما صعب مهمة الدولتين في التفاهم». ويضيف الدكتور الدخيل أن من أسباب المشكلة انعدام اللغة المشتركة بين الدولتين «فوجود 15 سعوديا بأحداث سبتمبر لا يعني أن المجتمع كله إرهابي»، متسائلا بتعجب: «لكن كيف يمكن إيصال هذه الرسالة؟».

بدوره الدكتور زياد بن عبد الرحمن السديري، عضو مجلس الشورى السعودي، يقول: «نعم هناك مشكلة حقيقية». فالعلاقات السعودية الأميركية انتقلت من القمة إلى المستوى الشعبي فتصادف وجود «فراغ معرفي لدى كلا الطرفين». قائلا «ان الأميركيين يجهلون المملكة، ونحن نجهل الكثير عن أميركا، وننظر لها من زاوية مشكلة الشرق الأوسط». وبالتالي، والحديث للدكتور السديري، باتوا «يهاجموننا بحق وبدون حق، ونحن نهاجمهم بذات الاسلوب».

الدكتور محمد الحلوة، عضو مجلس الشورى، يتفق مع غياب البعد الثقافي قائلا «عندما اكتشف الاميركيون جهلهم بالقبائل السعودية وطبيعة المجتمع ارسلوا الصحافيين ليجمعوا المعلومات». هذا عن الجانب الأميركي، لكن ماذا عن السعودية؟ يقول الدكتور الحلوة «لا يوجد مركز واحد بالسعودية أو مقرر بمنهج يتحدث عن القوة العظمى أميركا ويعرفها للمواطن السعودي». وكشف الدكتور الحلوة عن انه كان هناك اقتراح مقدم من الداخلية السعودية لإنشاء مركز دراسات متخصص عن أميركا تقوم برعايته جامعة الملك سعود. إلا أن المشروع لم ير النور «بسبب البيروقراطية التي قتلت أشياء جميلة كان يمكن أن تكون ببلادنا» حسب تعبير الدكتور الحلوة.

وفي نفس الصدد يقول حسين علي شبكشي، رجل الأعمال والإعلامي المعروف، «علاقة السعودية مع أميركا سرية»، مضيفا أنها بنيت على العامل الاقتصادي فقط «واغفل فيها العامل الإنساني والثقافي». ويقول الشبكشي «وان كانوا يهاجموننا في صحافتهم، فنحن نهاجمهم في صحافتنا مع كل طالع نهار». ويقر الشبكشي بأن بين السعودية وأميركا اختلافا في القيم، لكنه يقول متسائلا «بين الأميركيين واليابانيين اختلاف بالقيم، وفرنسا تعادي العولمة ورأينا كيف أن رجلا اقتحم مطعم ماكدونالدز فهب المجتمع الفرنسي يرفض هذا التطرف».

بدوره الدكتور رائد قرملي، من وزارة الخارجية السعودية، يتفق مع ما سبق لكنه يقول «كون أميركا القوى الوحيدة في العالم جعل بعض الجماعات فيها يستسهل المطالبة بفرض توجيهات لأي مجتمع. مثلما أن موقع المملكة الجغرافي وقوتها النسبية في المنطقة العربية هيأت لبعض الأوساط الشعبية السعودية بان لدينا القوة التي تخولنا حق فعل كل شيء». ويقول الدكتور قريملي «وهذا ما أدى إلى تشويه العلاقة».

الأسئلة الصعبة

وفي الندوة ثارت مجادلات حول ما يسمى «بعقيدة بوش» وكيف أنها تصعب من مهمة السعودية بعلاقاتها مع أميركا، وتصعب مهمة الدبلوماسية السعودية إذا ما استهدفت دول عربية أخرى من قبل أميركا وفق مفهوم «الضربات الوقائية». ولم يهدأ الجدل حتى تدخل الدكتور تركي الحمد قائلا «لا بد أن نبعد أميركا من أذهاننا ونناقش ما فيه مصلحة البلاد، فإلى متى نبني سياساتنا على رد الفعل؟»، قاصدا التركيز على الشأن السعودي أولا قبل تقييم الجانب الأميركي. وقال الحمد لا بد من الإجابة عن الأسئلة الصعبة وأولها «لماذا خرج 15 سعوديا من بلادنا في 11 سبتمبر؟». الدكتور العتيبي بدوره قال «الإجابة عن هذا السؤال ليست من اجل أميركا بل لان هؤلاء خطر على أمننا الوطني السعودي، فقد يخرج غيرهم ليفعل ما فعل ولكن في بلادنا». في الوقت الذي سبق ان صرح فيه وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل بأن وجود 15 سعوديا ليس القضية وحدها فكان باستطاعة زعيم تنظيم القاعدة توفير 15 شابا من دول اخرى ليقوموا بما حدث في 11 سبتمبر. فقد كان من الواضح ان الهدف من استخدام سعوديين فيما حدث هو ضرب اسفين في العلاقة السعودية الاميركية، كما سبق ان ذكر ولي العهد السعودي الامير عبدالله بن عبد العزيز في احد اللقاءات الصحافية.

وللدكتور رائد قرملي تفسير أخر لتباطؤ السعوديين في رد الفعل على أحداث 11 سبتمبر والشروع في طرح التساؤلات، قائلا بان الاختلاف في الأنظمة بين السعودية والأميركية هو السبب بالبطء. ويشرح ذلك قائلا «نظامنا يميل إلى المحافظة والهدوء في اتخاذ القرارات. الأميركيون سريعون في التفاعل ويميلون إلى تسريع القرارات»، مضيفا ان السعوديين على المستوى الرسمي صدموا لهول ما حدث في 11 سبتمبر وبدا أن هناك حيزا زمنيا قبل أن تدرك السعودية خطورة ما حدث وتتحرك. مضيفا بان الأميركيين رأوا في هذا الحيز «هروبا سعوديا من المشكلة.. حتى جاءت رسالة ولي العهد التي أدانت ما حدث وتعهدت بمطاردة الإرهابيين مما أدى إلى انحسار المشكلة الفجوة بين الحكومتين».

لكن الشأن السعودي لم يغب عن الحاضرين الذين آثروا النظر في الشأن الداخلي السعودي عوضا عن توجيه اللوم لأميركا. الدكتور العتيبي يقول «لا يفيدنا الكلام الاعتذاري، بقدر ما يفيدنا تقييم الذات». ويوافقه في ذلك الدكتور الدخيل قائلا ان على اميركا أن تعترف بان طالبان والأفغان وبن لادن ليسوا نتاج سياسات المملكة وحدها بل نتاج بعد تاريخي منذ زمان الحرب الباردة وتتحمل الولايات المتحدة الأميركية وباكستان والسعودية أسبابه. متسائلا «لماذا نلام وحدنا؟»، مشددا على انه من مصلحة المملكة أن تلتفت إلى الشأن الداخلي، والذي حذر الدكتور محمد الحلوة من انه يعاني «من غياب الوعي السياسي على مستوى الاعلام وبالتالي الرأي العام»، قائلا أن هناك كتابات في الصحافة السعودية لا تغلب الأمن الوطني، متهما بعض الرموز الإعلامية السعودية بأنها «بحثا عن الشهرة تكتب وتقول ما يضمن لها رضاء الشارع السعودي ويزيدها نجومية، ولو على حساب مصالح البلاد». ولذلك يقول إذا كان الشارع يريد الهجوم على أميركا نظير سياساتها في الشرق الأوسط وتحيزها لإسرائيل «فتجد الهجوم في صحافتنا».

لكن حسين شبكشي يقول انه لا بد من مراجعة الذات ولا بد من النظر إلى معنى المواطنة، ويؤيده في ذلك الدكتور تركي الحمد قائلا: لا بد أن نعرف «من هو السعودي». ويضيف الشبكشي لا بد من مراجعة مناهجنا التي نحن بحاجة لمراجعتها كمطلب وطني «ليس لان الأميركيين أرادوا ذلك». يذكر ان وزير المعارف السعودي وقف امام مجلس الشورى السعودي قائلا «في مناهجنا خلل». وتجسيدا للتفاعل الذي تشهده المملكة فيما يخص التعليم انطلاق ندوة (ماذا يريد المجتمع من التربويين) اخيرا بإشراف ولي العهد السعودي.

اعادة نظر مطلوبة

وتناغما مع نفس السياق يقول الدكتور الحلوة انه لابد من إعادة النظر بخطاب التطرف الموجود في إعلامنا. فيما يقول الدكتور الدخيل تعليقا على ذلك بأن خير وسيلة للحد من خطاب التطرف هي انتشار الخطابات المختلفة لا قمع من يتطرف برأيه. الدكتور العتيبي بدوره تداخل معلقا بانه لابد من مراجعة النفس الآن فقد «أضعنا فرصا كثيرة مثل أحداث حرم مكة في 1979، وأزمة الخليج، وكذلك تفجيرات الرياض، وهذه كلها أعمال إرهابية استهدفت أمننا السعودي قبل أن تستهدف الأميركيين».

واتفق الجميع على ضرورة التعددية، وقال الدكتور خالد الدخيل «على السياسي السعودي أن يقبل بالتعددية». لكن الجميع أيضا وافقوا الدكتور زياد السديري على أن غياب التعددية ليس بسبب صانع القرار السياسي وإنما هي «صعوبة ثقافية سعودية»، قائلا بأنها أزمة في الأسرة السعودية وكذلك القبيلة «المجتمع السعودي نفسه لا يقبل التعددية على مستوى العائلة وعلاقة أبناء الأسرة لاسباب ثقافية تاريخية». مضيفا بان الطفرة الاقتصادية لم تغير هذا الوضع بل أوهمت السعوديين بأنهم يستطيعون العيش كما هم دونما تطوير لمفاهيم المجتمع المدني. وهنا يقول الدكتور تركي الحمد «لا بد من تطوير المجتمع المؤسسي». ويشدد حسين شبكشي على انه من اجل الوصول إلى ذلك لا بد من ترسيخ حقوق المواطنة، وماهية المواطنة، من ناحية واجباتها ومستحقاتها لان للوطن حقا على المواطن.

*** غدا : العلاقة المالية .. إستثمار أم مقاطعة؟**

مشاركة >> <
Tweet

بريد طباعة